

= زهو برية * =

٠ ٢ ٠

المعلم داود صليوا

قضى في العاصمة في اليوم الرابع من الشهر المنصرم ، شهيد جديد من بوّساء
الادب اريد به المعلم داود صليوا الذي لم يكن له ذنب في العيشة القاسية التي عاشها
مؤخراً الا لانه ادركته حرفة القلم .

ولد رحمه الله في الموصل سنة ١٨٥٢ م ودرس في مدارسها الاهلية ثم احترف
التعليم هناك وفي الثانية والعشرين من عمره جاء بغداد وبدعوة من مدير مدرسة
الليانس الامرائيلية لتدريس العربية في مدرسته . فمضى في صناعة التعليم في
هذه المدرسة وغيرها من مدارس مدينة السلام نحو اربعين عاماً .

وقد وقع للفقيد مع الشيخ ابراهيم اليازجي حادثة يحسن بنا اثباتها هنا اقراراً
بفضل الاموات فقد روى لنا المعلم المرحوم ان الشيخ اليازجي بعث اليه بعدد من مجلة
(الضياء) ولضيّق ذات يده يومذاك لم يتمكن من قبول المجلة فردّها الى صاحبها
وقد كتب عليها هذين البيتين :

تالله ما امن العثار ولو مشى رجل بجهد الارض في الظلماء

لكن على رغم دعتنا حاجة نسري لضيق الحال دون ضياء

فكان جواب صاعب الضياء — طاب ثراه — ان اعاد اليه ذاك العدد مع
اعداد الضياء السابقة وقد ارفقها بما صدر من مجلتيه (الطيب) و (البيان) وكذلك
اهداه مؤلفاته وصار يواصله بالضياء حتى انكسف بوفاة ذلك العميد اللغوي الكبير
وقد ارسل المعلم داود علي اثر هذه الحادثة الي المرحوم جرجي زيدان مؤسس
الهلال بالبيتين التاليين :

لله ما احلي الهلال وضوءه فيه ترى أي الكمال مثيلة

كم لي احارل في اجنلائي نوره
لكن عين الحال في كايلا
فاجابه زيدان على الفور: ابعت بـ ٢٥ فرنكاً، تملك اجزاء الهلال منتظمة،
و عليه المعلم بما يأتي :

لقد ابتغيت من الهلال تنوراً
فتخلصت عن اشعة ضوئه
فكأنني يوم الخسوف قصده
فرايتني كالمستظل بقيئه
وقد انشأ المرحوم بعد الدستور جرادة اسبوعية دعاها (صدى بابل) لم تلتق
رواج المطلوب لكساد سوق الادب عندنا من جهة واقلة خبرة الرجل في هذه الصناعة
من جهة ثانية ولما كانت الحرب الكبرى ابعث المعلم داود مع من ابعث من احرار
نداد الى (قيصري) فكابد مشقات اليعة ثم رجع وكان يشتغل في الكتابة حتى
خر يوم من حياته وقد بعث بسلسلة مقالات في اصول التدريس الى مجلة دار
العلمين في العاصمة قبل ان وافاه القدر يومين . — ثم مات كما يموت الادباء
في الشرق اثابه الله في اخراة جزاء اتعابه في دنياه . وليس لصاحب (صدى بابل)
غلف في الادب وهذا ما واخذ عليه .

الجاني على الادب

علم كثير من القراء ما قام به الشيخ ابراهيم اليازجي من الخدمات الجلى للغة
لضاد وبقدر ما احسن هذا اليازجي الى الادب ، يعني اليازجي الحفيد اليوم —
هو البقية الباقية من هذه الاسرة الكريمة — وهو المسمى حبيب بن الشيخ خليل
بن ناصيف . وحكاية الحال اني لما رايت حضرة يوسف توما البستاني صاحب
كتبة العرب بالقبالة بمصر يعني في الايام الاخيرة بخدمة اللغة العربية بما ينشره
من مؤلفات العلماء والادباء اردت ان انتهم الفرصة فكتبت اليه مقترحاً عليه طبع
فتارات للشيخ ابراهيم اليازجي مع ديوانه وغير ذلك من آثار الرجل خدمة لجماعة
لشاديين من ابناء هذا العصر . فاجابني البستاني بما طبع عليه من اللطف شاكرآ

ومبيناً انه يشتغل منذ شهرين بجمع مختارات اليازجي ومما جاء في جوابه :
 « واما ديوان المرحوم الشيخ ابراهيم فهذا موجود عند ابن اخيه المدعو حبيب
 اليازجي ولم ننظر ولن ننظر ولداً عقوقاً لوالديه واهله مثل حبيب هذا
 فلليازجي مؤلفات كثيرة غير هذا الديوان قد حجز عليها المذكور بدعوى ان عمه كان
 ماسونياً وقد يكون في تأليفه شيء من الامور الكفرية التي لا يصح نشرها فتأمل
 أفلا يصح لي ان اسمي هذا الولد العقوق (الجاني على الادب) كما سمي الشيخ
 ابراهيم المحسن الى الادب .

بين الآنسة « مي » والشيخ الدجيلي

« مي » او الآنسة مي ، او الاميرة مي — كما سماها الاستاذ الكبير جبر خرومط .
 نبغت في الادب المصري . فتعولت اليها الانظار ، فمن لا يرغب في الاستفادة
 من ادبها ، بوده ان يتمتع بنظرة منها — على ذمة من شاهدها — فصار كثير من
 الادباء بين شيبية وشيب ، يتزلفون اليها في المجالسة والترسل ومن يقرأ نقار بظآثارها
 — بل آياتها الساحرة — في صحف الاقطار يعلم منزلة « مي » ، من قلوب القوم .
 كتبت هذه الآنسة النابغة فصلاً عن فقدان الشعر القصصي بالمعنى الذي يريد
 الافرنج عند العرب بمناسبة صدور (عمر بركة حافظ) قبل مايزيد على السنتين .
 فانكر عليها ذلك احد اكابر الادباء في العراق . فظهر الانتقاد في (المقتطف)
 بتوقيع الشيخ كاظم الدجيلي . فتكلفت اميرة القلم بالرد عليه على صفحات المقتطف
 نفسه . وكان الفوز في المعركة اخيراً حليف الآنسة — وقد كتب لمن الفوز في كل
 نزال — غير ان مي حفظت للشيخ في صدرها نعمة لانه اذا اراد اظهار مبلغ اطلاعه
 الواسع تجاوز في تخطئتها . ثم مالبث حضرة الشيخ ان ندم على ما فعل — عقيب
 الفوز طبعاً — فخار في الطريقة التي يكفر بها عن زلته حتى اوحى اليه (ادانو)
 في احدي الليالي المقمرة بابيات عامرة عنونها بـ (هل انت شاعرة فاني شاعر)

وابدي فيها كل تخشع وتخضع . وبعد ان نشر الشاعر ابياته في صحف العراق ، عاد فنشرها في الهلال ، ولما كان غير متأكدا من النفقات مي الى تلك الابيات لانشغالها بمعاني « الخليل » وشجوة « ولي الدين » الخمس من ادب بغدادى كبير — اسعدده الحظ بمكانة هذه الكتابة الفذة — ان ينهبها في رسائله الى المنظومة عن لسان الشيخ ، مسترخيا .

فجاء جواب « مي » على ذلك بنم عن طبيعة المرأة ، تحنق ثم لا تلبث ان تصفح ! وقد اغرقت في كرمها فجادت على الدجىلى — جزاء اجهاد قر بعته في نظم الابيات بكتابتها البدع « باحثة البادية » وقد كتبت عليه بخطها الفارسي الرائق « الى اعدل الظالمين من الشعراء » فابتسم ثغر الشيخ بعد القطوب ، واراد ان يشكر الادبية على تحفتها فكتب اليها رسالة علمت يوم اطاعني عليها — انها بدون جواب . وهكذا كانت

فهل لشيخنا الدجىلى اليوم استرضاء الملك الادبي بقصيدة ثانية يجعل عنوانها (هل انت حاتقة فاني نادم) واعتماداً على ما اعرفه من اخلاق درة فتيات العصر — ومعرفتى لها بالقراءة ليس الا — افدر ان اتكهن بصفحتها هذه المرة (ايضاً) عند ذاك احذر صديقي « ابن دجيل » من الزلل ثلاثة لان صبر سيداتنا بمقدار ؟ ! ما يقال عن ادبائنا

ان (كاظم الدجىلى) هو الاديب العراقي الوحيد ، الساطع النجم في الجدوالعب ، . . . و (الزهاوي) وضع — في مدة سكوته — مقدمة في شعر لخياراته الشعرية ، التي اسماها (عبون الشعر) استشهد فيها بثلاثمائة بيت لشعراء الضاد . و (الرصافي) قال حديثاً بينين في وطنية اليوم ، ومثلها في وصف موقف بعض الناس فلم يبق متأدب في بغداد الا وروى الابيات الاربعة وتناقلها . و (يوسف غنيمة) هو الكاتب البغدادى الفرد الذي لا يخلو عدد من المقتطف من آثار قلعه . و (حبيب

العبيدي) يضمن بنفثاته الشعرية والنثرية على الصحف العراقية وغيرها وليس هذا من كرم الشاعر وسماح العالم في شيء . و (مهدي البصير) فقد الجزئين الاول والثاني من ديوانه (البابليات) . (وما تبقى فللمعدن القادم) .

حارس الحقل

بغداد :

— * على الطريق * —

نظرت شيخاً جليلاً كال الشيب رأسه ، واحتت السنون ظهره ، قد جلس على الطريق لاستعطاء المارة .

رأيت حزنه ، وقرأت على سيمائه كلمة فقر بكل معناها .
فقر لا يملك شيئاً — لا عائلة ، ولا مسكن ، ولا خبز ، ولا ملجأ له ، بل فيه بقية من الامل .

كان المساء ، وكانت الشمس تجمع حبالها الذهبية مودعة ، فقرص البرد ، ورقصنا شفتنا الشيخ من القر ، واحس بالجوع ، ولم يكن لديه غذا . ، ولا كسوة .
بيننا فقيرنا بقاسي مضض هذه الحالة المحزنة ، اذ مر بقربه رجل وهو يضحك وبعاد رقيقه عن الارباح الطائلة التي ربحها .

مد الفقير الى الرجل يده وحياء باحترام — وبتواضع قال : « حسنة لوجه الله »
تابع الغني طريقه دون ان يرد النعيه ، ولا ان يلتفت الى اخيه بالانسانية ، وظل محدثاً عن ارباحه — وكأن قلبه قد من الصخر او صفح بالرنان معشوقه ، ففقد كل حس وشعور .

رد الفقير يده فارغة ، وبقي متأملاً بزوال هذه الحياة ، ومتكللاً على الله —
اما القاسي القلب فكمل طريقه :

شاهدت ذلك ، فتأثرت من ذلك المشهد الحزن ، ولكنني علمت النفس بسعي
« الجمعية الخيرية الاسلامية » الى اغاثه هذا البائس المسكين ، وامثاله الكثيرين .